جغرافية العراق الطبيعية في كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين

الباحث ياسين مقداد مجيد أ. د. عبدالكريم رشيد عبداللطيف
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافية

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع (جغرافية العراق الطبيعية في كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين) الذي يُعد من الموضوعات المهمة التي تثير اهتمام العديد من الجغرافيين ، إذ ترمي الدراسة الى إيضاح دور الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين في بيان أبرز جوانب جغرافية العراق الطبيعية وذلك للوقوف على أهم هذه المعلومات والمعطيات الجغرافية والتي تُعد الاساس في كثير من جوانب الدراسات الجغرافية الحديثة، ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث على استخدم عدة مناهج في البحث منها المنهج التاريخي فضلاً عن المنهجين التحليلي والمنهج المقارن في دراسة هذه المفاهيم الجغرافية، إذ تضمن البحث أربعة مباحث تناول المبحث الأول جغرافية أشكال سطح الأرض (الجيومورفولوجيا)، فيما تناول المبحث الثاني جغرافية المناخ في حين تناول المبحث الثالث جغرافية الموارد المائية أو الهيدرولوجيا أما المبحث فإنه تناول جغرافية التربة والنبات الطبيعي.

المقدمة:

لم تنل الجغرافيا الطبيعية اهتماما كبيراً من الجغرافيين المسلمين في العصور الوسطى مثل الاهتمام الذي حظيت به الجغرافيا البشرية، فالأنسان الذي كرمه الله هو محور التراث الجغرافي الاسلامي ومع ذلك نجد إشارات جغرافية عديدة يمكن أن توصف بأنها جغرافية تضاريس وجيمورفولوجيا وجغرافية بحار

وجغرافيا مناخية وجغرافيا حيوية وتربة [١]. تطرق الجغرافيين العرب الى مواضيع كثيرة في الجغرافية في أغلب فروعها ومنها الطبيعية بشكل عام لعدد كبير من البلدان وللعراق بشكل خاص في العصور الإسلامية الوسطى. فقد تطرقوا الى حقول الجغرافية الطبيعية للعراق وقد فسروا كثير من الظواهر الطبيعية رغم قلتها الا إنهم في بعض الأحيان تطرقوا الى مواضيع جغرافية مهمة عند مقارنتها بالآراء الحديثة في الجغرافية نجدها مطابقة أو تُعد بعض هذه الآراء هي الأساس لبعض الحقول الجغرافية الحديثة رغم قلتها .

وتتمحور مشكلة البحث حول مقولة :(هل استندت دراسة الجغرافية الطبيعية للعراق على أسس علمية رصينة، وهل أضافت المعلومات التي جاء بها الرحالة العرب والمسلمين معلومات دقيقة عنه) ، اما الفرضية فقد أكدت على وجود دور مهم للرحالة العرب والمسلمين في وصف جغرافية الطبيعية مستندين على قواعد علمية رصينة وجاءت متطابقة الى حد كبير مع الآراء الحديثة التي ذكرها الرواد في الجانب الطبيعي .

اما حدود منطقة الدراسة فالحدود الزمانية: تمثلت بفترة القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلادي) بالاعتماد على كل من المقدسي والأصطخري وابن حوقل والمسعودي كأنموذج باعتبارهم أبرز رواد الجغرافية الإقليمية في هذه الفترة، اما الحدود المكانية: تتحدد منطقة الدراسة بالعراق بحدوده الحالية إذ يقع العراق في شمال شرق الوطن العربي الى الجنوب الغربي من قارة اسيا، احداثياً يقع بين دائرتي عرض ٦ ° ٢٩ – ٢٧ ° ٣٧ شمالاً، وبين خطي طول

٣٩ ° ٣٨ – ٣٦ ° ٤٨ شرقاً [٢]. اما حدوده السياسية فتحده من الشمال تركيا ومن الجنوب الخليج العربي والكويت والسعودية ومن الشرق ايران ومن الغرب سوريا والاردن . الخريطة(١).

خريطة (١) موقع

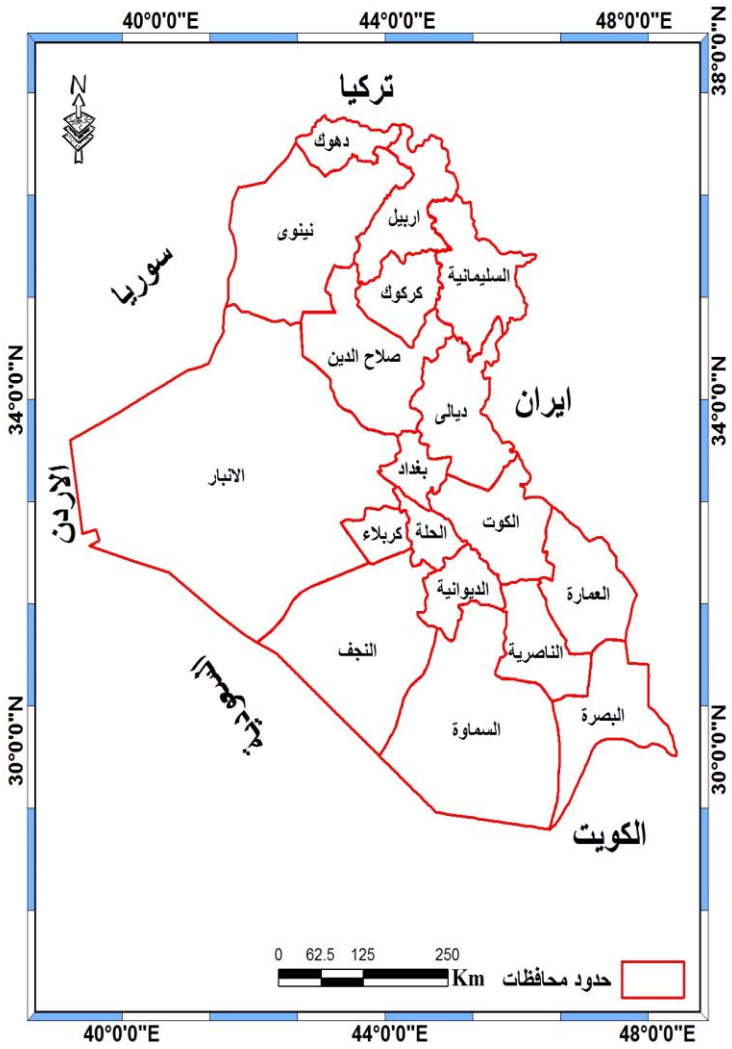

م نطقة الدراسة

المصدر: وزارة الموارد المائية، هيئة المساحة العامة، خريطة العراق الأدارية،١/١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠٠٧.

المبحث الاول

جغرافية أشكال سطح الارض(الجيمورفولوجيا)

الجيومورفولوجيا علم من علوم الجغرافية الحديثة التي لم تظهر مناهجه الدراسية واتجاهاته الا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتدل المعاجم الانكليزية على ان كلمة (جيومورفولوجياGeomorphology) تشمل دراسة قشرة الارض وتمييز ظواهر السطح التي تتكون فوقها, وأوضح الاستاذ دادلي ستامب D.Stamp في عام ١٩٦١ ان كلمة جيومورفولوجيا هي تعبير مركب مشتق من عدة مقاطع من كلمة يونانية قديمة وهي "Geo" ومعناها الارض و"Morphe" معناها الشكل و"Logos" معناها علم او دراسة وعلى ذلك فأن المعنى الحرفي لكلمة جيومورفولوجيا هو علم دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الارض(٣).

ان ما كتبه الرحالة الجغرافيين العرب والمسلمين عن جغرافية العراق الطبيعية في حقل الجيومورفولوجيا يتصف بالقلة ، لكن هناك بعض الرحالة من حاول تطبيق أثر العامل الجيومورفولوجي والعملية الجيومورفولوجية في تكوين مظاهر السطح في العراق.

أكتفى أكثر الرحالة بوصف هذه المظاهر بدون تفاصيل تكوينها أو نشأتها، ومنهم أكتفى فقط بذكر جبل او نهر مع ذكر القرى التي فيها أو التي تجاورها. فنجد ان الاصطخري يشير الى جبل بالعراق وهو تلال حمرين مكحول بقوله:(والسن شرقي دجلة وهي مدينة صغيرة بقربها جبل بارما هو جبل تشقه دجلة فتجري في وسطه... وجبل بارما يمتد الى وسط الجزيرة مما يلي المغرب ويقال أنه مما يلي المشرق)(٤). إذ تقع جبال(أو الأصح تلال حمرين ومكحول) شمال منطقة السهل الرسوبي وهذه التلال هي تلال التوائية النشأة ذكرها بشكل عابر.

وذكر أبن حوقل جبل جودي الذي يقع شمال العراق مع حدود تركيا بوصف عابر بقوله:(وجبل جودي بقرب الجزيرة وفيه القرية المعروفة بثمنين التي يقال ان سفينة نوح عليه السلام استقرت عليه... ويقال ان جميع من كان مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانين رجلا فبنوا هذه القرية ولم يعقب منهم احد فسميت باسم عددهم)[٥].

فالمسعودي يورد ذكر ظاهرة الترسيب النهري وطبق آراءه على العراق وبين أثر الترسبات النهرية في الخليج العربي في ساحله نحو الجنوب على مر السنين إذ قال: (وكانت سفن الهند والصين تصل الى الحيرة فلما انقطع الماء عن مصبه في ذلك الموضع أنتقل البحر براً فصار بين الحيرة وبين البحر في هذا الوقت أيام كثيرة وإن من رأى النجف وأشرف عليها تبين له ما وصفنا)[٦]. ويعزي المسعودي سبب حدوث ظاهرة الترسيب الى هدوء الفعالية الجيومورفولوجية كلما قل أنحدار الأرض فتميل الى البقاء والترسيب[٧] بقوله:(كلما وجد موضعاً متسعاً من الوهاد في طريقه من شدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطائح ومستنقعات)[٨]. إذ تتشكل اراضي البحار والمحيطات بفعل الإرساب بدرجة أكبر من تأثرها بفعل التعرية، إذ يكاد ينحصر فعل العامل الأخير على منطقة خط الساحل نفسه [٩]. كما تتغير مظاهر الأرض بسبب الفعاليات النهرية ما بين إعمار وتخريب بقوله: (وتخرب بذلك بلاد ، وتعمر بذلك بلاد)[١٠]. و هذا ينطبق مع الآراء الحديثة لرواد الجغرافية في انحسار البحر باتجاه الجنوب و تكون اليابسة في جنوب شرق العراق و تمددها باتجاه الخليج العربي بفعل رواسب نهري دجاة و الفرات وفضلاً عن ذلك ينطبق مع المفهموم الجيومورفولوجي الحديث فيما يخص عمليات التعرية، ومعلوم هذا كيف

ان عمليات التعرية المائية تعمل على تغير المظهر الارضي باستمرار ، إذ بذلك تختفي أراضي في جهات وتتعرى وتضمحل تارة وتظهر اماكن واراضي جديدة تارة أخرى. بذلك فقد علم المسعودي أهمية عملية التعرية ودورها في تغير الأراضي لذلك قال تخرب بلاد وتعمر بلاد أخرى.

وضرب المسعودي مثالاً على تغير مواضع المجاري النهرية بسبب عامل الترسيب من نهر دجلة في موقع بغداد إذ أشار الى انتقال مجرى دجلة شرقي بغداد في موضع الشماسية من الجانب الغربي من الضياع التي كانت بين قطربل ومدينة السلام الى الجانب الشرقي من تلك الضياع[١١]. ثم انتهى المسعودي الى القول:(فإذا كان الماء في نحو ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من سبع ميل فانه يسير ميلا في قدر مائتي سنة ، فإذا تباعد النهر أربعة آلاف ذراع من موضعه الأول خربت بذلك مواضع وعمرت مواضع)[١٢]. وهذا يتطابق مع الآراء الحديثة حول تغير مجرى نهر دجلة في العصور السابقة عن موقعها الحالي.

ونجد أن أبن حوقل يشير الى طبيعة مدينة البصرة السهلية بقوله:(البصرة مدينة عظيمة ولم تكن ايام العجم وانما اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب(رضي الله عنه).... وهي مستواة لا جبل فيها ولا يكون بحيث يقع البصر على جبل)[١٣]. فهي أشاره بسيطة تدل على ان مدينة البصرة ليس بجبلية وان كانت بها بعض الانحدارات ربما كان يقصد هذا المفهوم. أما المقدسي يضع هضبة العراق الغربية ضمن اقليم يسميه إقليم بادية العرب وهي تشمل على حد تقسيمه أجزاء من أراضي كل من (سوريا والعراق والسعودية والأردن) والتي تقع ضمنها الهضبة الغربية ويصفها على انها عبارة عن تلال ورمال وان هذه المنطقة(هضبة العراق الغربية) إنها قليلة الجبال قائلاً: (أعلم أن بين أقاليم

العرب غير المغرب بادية ذات مياه وغدران وآبار وتلال ورمال وقرى ونخيل قليلة الجبال)[١٤]. وهي بالفعل أن أغلب هضبة الجزيرة العراقية تلال و أراضي هضبية وفيها كثبان رملية ، وهو بهذا الوصف الجيمومورفولوجي على بساطته يتضح من وصفه بأن هضبة الجزيرة العراقية عبارة عن تلال ورمال وانها متضرسة ولكن ليس تضرس شديد أي أنها لا تخلو من وديان وبعض المنحدرات ضمن هذه الاراضي، وان الهضبة الغربية تقع في القسم الغربي والجنوب الغربي من العراق، وهي امتداد طبيعي لبادية الشام وهضبة شبه الجزيرة العربية.

يتضح مما سبق ان المعلومات التي وردت عن أشكال سطح الارض في العراق كانت اشارات بسيطة لكل من المقدسي و الاصطخري وابن حوقل، واشارات المسعودي كان لها اثرا بارزا على الرغم من انه لا يعد من رواد الجغرافية الاقليمية ورغم ذلك فقد كان له أثراً بارزا في هذا الجانب، وجاءت آراؤه مطابقة نوعا ما مع المفاهيم الحديثة في الجيومورفولوجية فضلاً عن الاصطخري وابن حوقل الا انهما كانا اقل اسهاماً من المسعودي. وكانت ابرز ظاهرة تطرقوا إليها في الجيومورفولوجيا هي ظاهرة الترسيب النهري التي كانت تحدث في مدينة البصرة ، فضلاً عن ظاهرة تغير المجاري النهرية بسبب عامل الترسيب لنهر دجلة في مدينة بغداد. رغم بساطة ذكر هذه الظواهر الجيومورفولوجية إلا أنها تدل على الحس الجيموفولوجي لدى الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة عند المسعودي ، بهذا فهم وصلوا الى مستوى علمي لا يُستهان به ، وقد سبقوا اشهر رواد الجغرافية الحديثة بذكرهم دور العمليات الجيومورفولوجية من تغير المجاري النهرية وعمليات النحت والترسيب.

المبحث الثاني

جغرافية المناخ

يُعرف علم المناخ بأنه هو معدل حالة الطقس بعناصره المختلفة من درجة حرارة ورياح والضغط الجوي والتساقط بإشكاله[١٥].

على الرغم من حداثة معرفة الإنسان بعلم المناخ إلا أنه ومنذ يوم وجوده على سطح الأرض كان يفكر في تغيير حالات الطقس اليومية بعد أن أرهقته التغيرات الجوية الخطيرة من زمهرير بارد تارة وهجير ساخن تارة أخرى، إذ وجه نظراته الى السماء وتتبع المناخ منذ قرون بعيدة كانت الشغل الشاغل للإنسان سواء من ظواهر مناخية أو أي ظاهرة اخرى في العصور القديمة قبل الاسلام أو بعده [١٦]. إذ كان العرب قبل الاسلام اغلب آرائهم لا تستند الى أسس علمية بسبب تداخلها مع الأساطير الخرافية فيما يخص المناخ، فأننا نجد ان هذه الخرافات والاساطير الخرافية بدأت شيئا فشيئا تضمحل وتميل الى الحقائق وتستند الى الأسس العلمية خاصة في العصر الاسلامي وهذا ما سيتم ايضاحه بالنسبة لآرائهم فيما يخص مناخ العراق.

قدم الجغرافيون العرب المسلمون في مضامين مؤلفاتهم إسهامات جليلة كان لها الفضل الاكبر في وضع كثير من النظريات والقوانين والاضافات الحية في علم الجغرافية لاسيما في ما يخص المناخ[١٧]. وقد أورد رواد الجغرافية الإقليمية إشارات قيمة الى مناخ العراق رغم ضآلتها وبساطتها وانهم اكتفوا بوصف عام وبدون تفاصيل الا انها توصف بالقيمة وذلك لمطابقتها في كثير من الآراء مع الفكر الجغرافي الحديث.

فنجد المقدسي يصف مناخ اقليم العراق بشكل عام قائلاً :(هواء هذا الاقليم مختلف، فبغداد وواسط وما دخل في هذا الصقع من بلد رقيق الهواء سريع الانقلاب ، والكوفة بخلافه، ويكون بالبصرة حر عظيم غير ان الشمال ربما هبت فطاب،... ان هبت شمال فنحن في طيب وريف، وان كانت جنوب فأنا في كنيف، ورأيتهم ان كانت جنوب في ضيق صدر وربما نزل عليهم شبه الدبس في الليل، أما حلوان فمعتدلة الهواء والبطائح(الأهوار) نعوذ بالله منها ومن شاهدها

في الصيف رأى العجب)[١٨]. فقد كان وصفه لمناخ العراق مقارب مع الفكر الحديث إذ أن مناخ العراق حار جاف صيفا وبارد معتدل شتاءً ، و نجد المقدسي يقترب بآرائه من الآراء الحديثة، اذ يصف رياح الشمال بانها بارده بقوله: غير ان الشمال ربما هبت فطاب أي مقارب مع وصف المناخ الحالي الذي يتصف به شمال العراق بمناخ بارد في فصل الشتاء على عكس بقية مدن العراق مثل الجنوب التي تتميز بحر شديد ورطوبة عالية في الصيف، غير أن مدن الوسط تكون متوسطة الحرارة في الصيف. ومن ضمن عناصر المناخ الرياح الشمالية الغربية التي تهب على العراق وتتصف بكونها رياح باردة في فصل الشتاء ومعتدلة في فصل الصيف.

أما الرياح التي تهب على البصرة فأنها اذا كانت جنوبية ترفع درجة الحرارة حتى انها تسخن الماء كما يقول المقدسي، وهذه تسمى محلياً بالشرجي ، اما اذا هبت الرياح الشمالية الباردة فتكون طيبة ومريحة[١٩]. ويُشير المقدسي الى اقليم آقور الذي يشمل شمال العراق واجزاء من جنوب تركيا فقد ذكر بأن الهواء فيه مقارب للشام مشابه للعراق، وبه مواضع حارة وبه نخيل مثل مدن سنجار ومدن الفرات ، باردة لقربها من الجبل، وأصح بلدانه هواء الموصل[٢٠]. أما المسعودي فقد وصف مناخ العراق:(فهم أهل العلم والخير ، وذلك لامتزاج جوهم مع حر الجنوب وبرد الشمال وغلب عليهم المشتري لامتزاجه من برد فلك زحل وحرارة فلك المريخ فاعتدلوا ، وأما موقع بغداد في الإقليم فهو افضل مواضع الأرض جميعاً في الطيب والغذاء وذلك أن أطيب خيرات الدنيا بعد الأمن والعافية والعز والرئاسة صلاح الماء والهواء، ثم يضيف أن بعض المواضع يطيب صيفه ويفسد شتاءه لشدة برده ، ودوام سقوط ثلجه ، ومنها ما يطيب شتاءه ويفسد صيفه)[٢١]. فنجد كلامه ايضاً يتطابق مع الآراء الحديثة عن مناخ العراق لان العراق يختلف مناخ الشمال فيه عن الجنوب وكذلك عن الوسط، فشمال العراق مناخه معتدل في الصيف يختلف عن مناخ جنوب العراق

الحار و الجفاف ، لذلك فهو أقترب من المناخ الذي حدده علماء الجغرافية الحديثة . ويصف المسعودي الرياح الشديدة التي كانت تحدث في العراق في زمانهم فيقول:(كما يقع الوباء بالعراق إذا داومت الريح في ايام البوارح ، والشمال عندنا ببغداد تهب من اعالي دجلة مما يلي سر من رأى وتكريت وبلاد الموصل ، فتقطع السحاب،... والبوارح في العراق تهب في حزيران، اما ريح الجنوب ببغداد فمهبها من اسفل دجلة مما يلي واسط والبصرة ، فتثور دجلة وتكثر الغيوم والامطار)[٢٢]. وفي موضع اخر يذكر المسعودي مناخ اقليم العراق بشكل عام من بين الاقاليم قائلاً: (وهذا الاقليم وسط الاقاليم السبعة واعدلها وافضلها ، وبلد العراق وسطه فهو شرف الارض وصفوتها، أعدلها غذاءً وأصفاها هواءً، متوسط بين افراط الحر والبرد ، موضعه الموضع الذي ينقسم فيه الزمان اربعة اقسام فلا يخرج ساكنوه من شتاء الى صيف حتى يمر بهم فصل الربيع ، ولا من صيف الى شتاء حتى يمر بهم فصل الخريف)[٢٣]. أما أبن حوقل فيذكر رياح أو هواء مدينة الكوفة أو يقارن بينهما بأنها اكثر صحوا من هواء مدينة البصرة بقوله:(ومدينة الكوفة قريبة الأوصاف من البصرة وهواؤها أصح وماؤها أعذب)[٢٤]. الخريطة (٢) . ويعرض الاصطخري صفات تخص هواء بعض الأقاليم والمواقع الجغرافية فمثلاً يقول عن الموصل: (أما مدينة الموصل فهي على غربي دجلة صحيحة،... الهواء ،... فهواءها فتأتي صحتهُ من خلال موقعها الجغرافي في شمال العراق فهي تكون مواجهة للرياح القادمة من منطقة البحر المتوسط بعد مرورها على مناطق بلاد الشام[٢٥]. ويعمد الأصطخري أحياناً الى مقارنة هواء المواقع الجغرافية فيقول : (واسط أصح من هواء البصرة ، وكذلك الكوفة هواءها أصح من البصرة [٢٦]. وكان لكل من المقدسي والمسعودي الدور الاهم في وصف مناخ العراق فضلاً عن الاصطخري، أما أبن حوقل فقد كان أساهمه شحيح في هذا الحقل من الجغرافية. فنجد انهم قد وصفوا مناخ العراق من حرارة ورياح ، أما الأمطار فقد اورد

المسعودي اشارات نزرة عن امطارها، ولربما يعود سبب ندرة المعلومات عن الأمطار ، وأن مرور الرحالة كان في اشهر الصيف التي ينعدم فيها سقوط الأمطار في العراق أو لأسباب اخرى مبهمة ، فقد كانت هذه الإشارات كما سبق ذكره انفا: أن بعض المواضع يطيب صيفه ويفسد شتاءه لشدة برده ودوام سقوط ثلجه، فهو وصف بسيط ، وهي معروفه كالعادة في شمال العراق تتساقط الثلوج ، كذلك نجد المسعودي يشير بإشارة اخرى الى الأمطار كما مر ذكره :(أما ريح الجنوب ببغداد فمهبها من أسفل دجلة مما يلي واسط والبصرة ، فتثور دجلة وتكثر الغيوم والامطار)، اذ لا نجد سوى هذه الاشارات البسيطة عن امطار العراق وان لم تكن كافية لكن فيها دلاله واضحة على ان امطار العراق شتوية. ورغم الإيجاز من قبل هؤلاء الرحالة فيما يخص مناخ العراق الا أنه كان يوضح الوضع الذي كان علية مناخ العراق في زمانهم. و على الرغم من آرائهم البسيطة هذه الا أنها جاءت مقاربة للآراء الحديثة في مجال مناخ العراق.

الخريطة(٢) صورة العراق للأصطخري

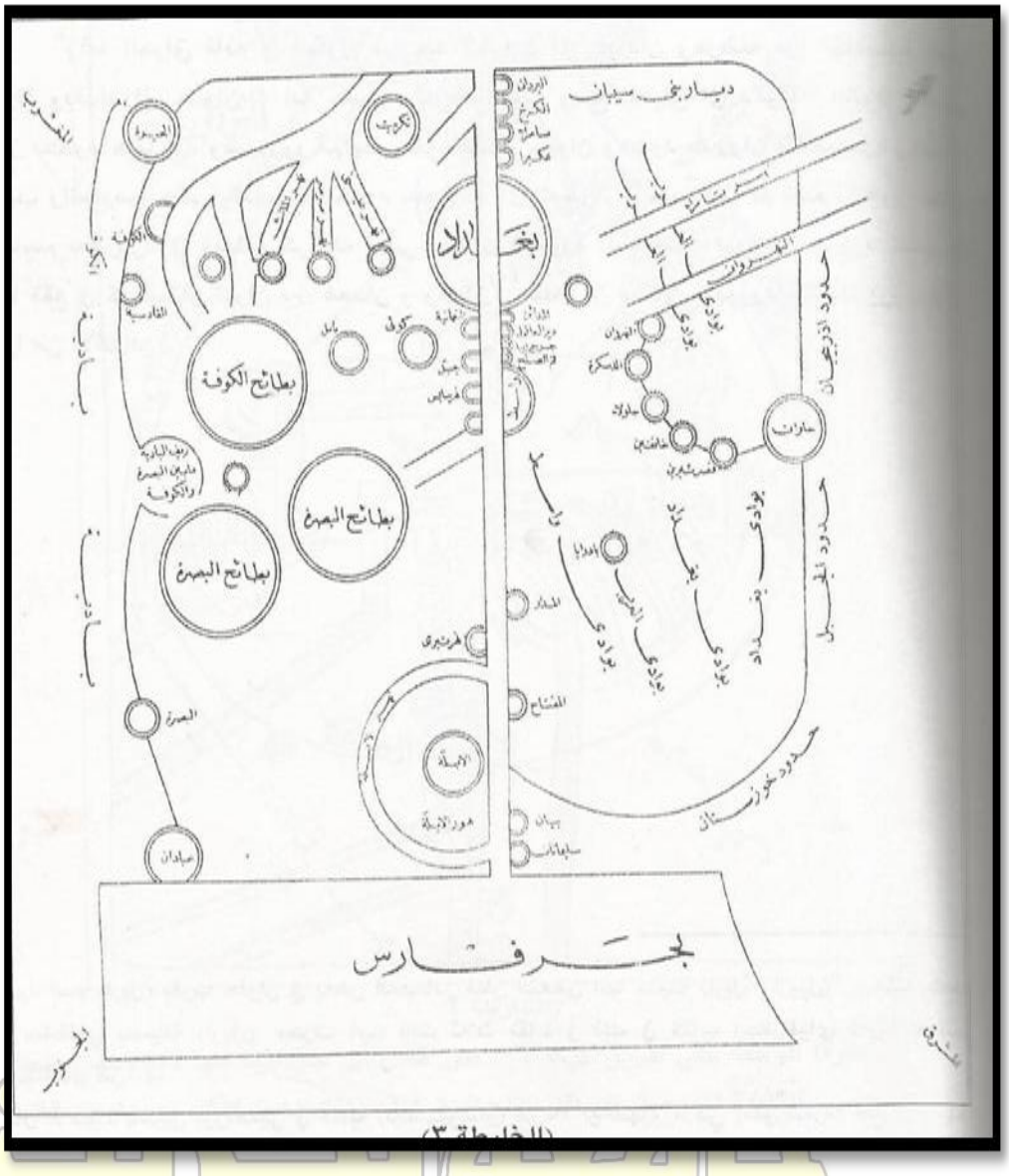
بطائح الكوفة
بطائح البصرة
بطائح البصرة
بغداد
دجلة
الفرات
بحر فارس
حدود آذربيجان
حدود الجبل
حدود خوزستان
بادية الشام
بادية العراق
بادية العراق
المغرب
المشرق
المشرق
بحر فارس
دبار بكر سيبان

(الخارطة ٣)

المصدر: عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخا وجغرافيا خلال خمسة الاف عام، ط٢، طبعت من قبل وزارة الثقافة، السليمانية، ٢٠٠٥، ص٨٥.

المبحث الثالث

جغرافية الموارد المائية أو الهيدرولوجيا

ترتبط المفاهيم الهيدرولوجية بعلم المياه ومع أن هذا الحقل يعد من العلوم الحديثة فقد كتب الجغرافيون المسلمون عن المياه بمختلف مواضعها وصفاتها التي تستقيها من بيئاتها ، وحددوا دورة المياه في الطبيعة ، كما درسوا مصادرها المتعددة على سطح الأرض إذ ذكروا بأن الأنهار تأخذ مياهها من مصدرين مهمين هما : الأمطار والعيون ، كما ميزوا بشكل واضح كيف تمد الأمطار الأنهار بالمياه وتغذي المياه الجوفية وبينوا أن العيون والأنهار تتباين في كمية مياهها في العالم(٢٧). إذ تُعد المياه احد العناصر الضرورية على كوكب الارض لأهميتها في كافة مفاصل الحياة وللكائنات الحية بأجمعه هذا الجانب من الحقل الجغرافي(الجانب الهيدرولوجيا) نجده ايضا كان وصفياً وليس تطبيقياً كما هو الحال في الفكر الحديث من قياسات حقلية ومعادلات ، فنجد أن رواد الجغرافية الإقليمية قد اقتصروا على الجانب الوصفي، ويمكن ان نسمي هذا الحقل بالحقل الهيدروكرافي وذلك لعدم وجود معدلات وقياسات حقلية تطبيقية فيه آنذاك. وأن هذا الجانب يضم كل من البحار والمحيطات والمياه السطحية (انهر وبحيرات واهوار) والمياه الجوفية (عيون وينابيع) . وقد أهتموا بنهري دجلة والفرات وأهواره وبعض روافد الأنهار فيما بخص العراق موضوع الدراسة.

اولا : جغرافية الانهار

١- **نهر الفرات** ورد ذكر نهر الفرات من قبل رواد الجغرافية الإقليمية ومن قبل أخرين كالمسعودي وغيره من منبعه والمدن التي يمر بها وحتى مصبه في شط العرب وفي هذا يقول أبن حوقل عن نهر الفرات :(مخرج الفرات من داخل بلد الروم على ما شكلته مجتازا من ملطية على يومين، ويجري بينها وبين المدينة المعروفة كانت بشمشاط للمسلمين ويمر على شمشاط ونواحي جسر منبج على بالس الى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والانبار وينقطع الحد عن الفرات مما يلي الجزيرة بالأنبار ثم يعدل حد الجزيرة في سمت الشمال ، ثم يعود ،... الى شمشاط ثم ينتهي الى مخرج ماء الفرات في حد الاسلام من حيث ابتداؤه ، ومستفرغ مياه الفرات البطائح)[٢٨]. ويتضح من النص أن أبن حوقل وصف نهر الفرات بشكل مختصر إذ ذكر نهر الفرات من المنبع والى المصب، وسيتم ذكر الوصف الحالي لنهري العراق لإظهار مدى تقارب الوصف عند هؤلاء الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين.

أما المسعودي فيقول عن نهر الفرات:(أما الفرات فمبدأه من بلاد قال قيله من ثغور أرمينية من جبل هناك ومقدار جريانه من بلاد الروم الى أن يأتي الى بلاد ملطية ١٠٠ فرسخ، ويتجه الفرات في موضع صوب أهل الفرات وأهل الشام وينتهي الى مدينة السلام فيصب في دجلة ثم تنتهي غايته الى البطيحة التي بين البصرة وواسط فيكون مقدار جريانه على وجه الأرض نحو من الأرض نحواً من ٥٠٠ فرسخ ولا يقل أكثر من ذلك)[٢٩]. أن وصفهم هذا دليل على اطلاعهم الواسع لنهري دجلة والفرات خصوصاً انه معلوم ان اكثر المظاهر الذي يذكرونها هي من خلال مشاهداتهم الميدانية ، ونجدهم قد اقتربوا من الوصف الحقيقي لنهر الفرات فضلاً عن نهر دجلة.

وورد في معرض وصف المسعودي أن الفرات قد تغير مجراه وتقدم الدلتا:(وقد كان الفرات ،... ينتهي الى بلاد الحيرة(المناذرة الحالية) ونهرها بَيّن الى هذا الوقت (٣٣٢هـ-٩٤٣م) وهو يعرف بالعتيق وعليه كانت وقفة المسلمين

مع رستم وهي وقعة القادسية فيصب في البحر في الموضع المعروف في النجف في هذا الوقت وكان يقدُمُ هنالك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة)[٣٠].
ثم يتكلم المسعودي عن انقسام نهر الفرات فيقول : (تنقسم الفرات الى جهتين قسم يسمى العلقمي نحو الغرب يمر بالكوفة ، والقسم الآخر يسمى سورا،... ويسقي كثير من أعمال السواد وينتهي جميعا إلى بطيحة البصرة وواسط ثم إلى دجلة العوراء [شط العرب])[٣١]. كما هو معروف عندما يجري النهر في أراضي تمتاز بالانبساط فإنها تتعرض لتغير مجراها لأنها تنساب في أراضي منبسطة قليلة الانحدار وبين ضفاف واطئة فضلا عن حدوث الفيضانات والتي تجلب معها كميات كبيرة من الرواسب والتي لها أهمية كبيرة في تغير مجاري الأنهار، وتدل كتب الجغرافية والبلدان على أن نهر الفرات مر بثلاث تطورات في تلك المنطقة وكما يلي : **الطور الأول** وجاء في الألف الثالث قبل الميلاد و اعتقد العلماء بأن نهر الفرات أتخذ له مجرى باتجاه الغرب ماراً بمنخفض الحبانية والرزازة وهور أبو دبس ومنخفض بحر النجف معتمدين في ذلك على وجود ترسبات نهرية شبيه بترسبات نهر الفرات ويؤيد هذا الرأي ويليم ويلكوكس عندما لاحظ وجود طبقة كثيفة من الصدف الفراتي في منخفض أبي دبس وعلى منسوب (٢٥)متر ويستدل من ذلك أن هذا المنخفض كان في الزمن القديم مملوءا بالمياه المنصرفة من الفرات، **أما الطور الثاني** أتجه المجرى جانباً باتجاه الغرب نحو مجرى فرع بابل متبعاً أتجاه نهر الحلة الحالي وقرب مدينة المسيب وعلى الضفة اليمنى للنهر كان هناك فرع يتشعب باتجاه شط الهندية الحالي في عهد الاسكندر، **اما في الطور الثالث** فقد تحول الفرات من مجراه البابلي في جهة الشرق إلى مجرى ، إلى الغرب من الكوفة الحالية فقد كان مُصرفاً لنهر الفرات ، وكان المجرى الرئيس للنهر في القرون الوسطى وبقى حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وفي تلك المدة تغير المجرى أكثر من مرة ،ومن أهم العوامل التي ساعدت على تحول المجرى تراكم الطمي في حوض المجرى البابلي والذي جعل النهر

غير قادر على استيعاب مياه الفيضان فاتخذت المياه الزائدة طريقها إلى فرع الهندية [٣٢].إذ جاءت آراء المسعودي مطابقة مع الفكر الجغرافي الحديث في اغلب الاحيان ، إذ أشار الى نهر الفرات كمثال على تغير المجاري النهرية مما يدل على المام هذا الرحالة أو الجغرافي باختصاصه أو المواضيع الجغرافية التي يتطرق أليها. قد تفوق المسعودي في بعض الجوانب على رواد الجغرافية الاقليمية في احيان كثيرة .

وكان وصف أبن حوقل والمسعودي لنهر الفرات اقرب الى الصحة من آراء زملائه، اما المقدسي فيذكر نهر الفرات باختصار فيقول عنه: (نهر ذكر فيه صلابة وأصله من بلد الروم[٣٣] بين ملطية وشمشاط،...ثم يتقوس على اقليم آقور ويتشعب إليه الخابور،...وهو أي الخابور نهر من عيون تتجمع وتصب الى الفرات[٣٤] ومن مخرجه برأس آقور(شمال آقور) الى مستقره خلف واسط مائة وخمسة وثلاثون ميلا)[٣٥]. الخريطة (٣) .

خريطة(٣)

خريطة العراق لأبن حوقل

المصدر: ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٠٩.

االاصطخري وابن حوقل فأن وصفهما لنهر الفرات يشبه الى حد كبيـــر

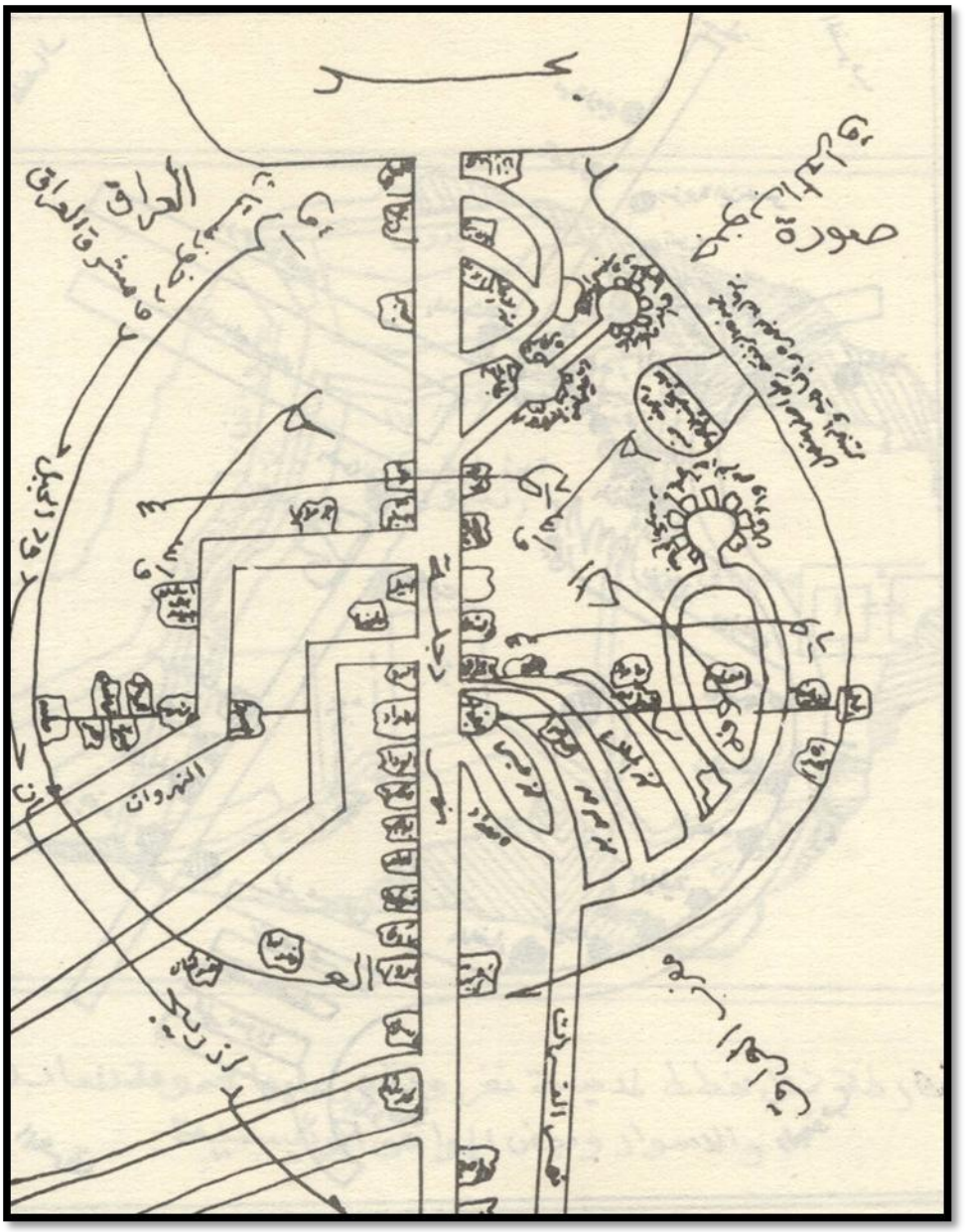

وصف المسعودي, وأبن حوقل إذ يقول عن نهر الفرات :(مخرج ماء الفـــرات

من داخل بلد الروم من ملطية على يومين، ويجري بينها وبين شمشاط للمسلمين ويمر على شمشاط وجسر منبج الى بالس الى الرقة وقرقيسيا والرحبة وهيت والانبار وقد انقطع حد الفرات ، ثم يعدل حد الجزيرة في سمت الشمال الى تكريت وهي على دجلة حتى ينتهي عليها الى السن مما يلي الجزيرة والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر، ثم يتجاوز آمد فينقطع حد دجلة على بعد من حد ارمينية ثم يمتد مغرباً الى شمشاط ثم ينتهي الى مخرج ماء الفرات في حد الاسلام من حيث ابتدأنا)[٣٦]. أما أبن حوقل فيطابق وصف الاصطخري. ونهر الفرات يخرج من المنطقة الجبلية شمال أرضروم في تركيا وهي المنطقة المحصورة بين بحيرة وان والبحر الاسود ويتكون نهر الفرات في منبعه في شرق تركيا من نهرين هما فرات صو ومراد صو ويقع منابعه العليا في جبل دومو والنهر الثاني تقع منابعه العليا في جبل اطاغي ٣٢٥٠م فوق مستوى سطح البحر ومن اهم هذه الروافد التي تصب في مجراه الاعلى رافد طوخمة صو والذي ينحدر من سلاسل جبال طوروس في الجهة الغربية فيلتقي بالمجرى الرئيسي قرب مدينة ملطية على بعد ١٢٠كم جنوب نقطة الالتقاء فرات صو ومراد صو ، ثم يدخل النهر الموحد الاراضي السورية مخترقا حدودها الشمالية الغربية عند مدينة جرابلس ويتجه نحو الجنوب[٣٧]. ومن اهم الروافد التي تصب في نهر الفرات في الأراضي السورية هو رافد الخابور الذي يصب في النهر على بعد ٢٠كم من جرابلس والرافد الاخر البليخ الذي يصب في مدينة الرقة ، ويبلغ طول نهر الفرات في سوريا ١٥٠كم وتصريفه ٦ م^3/ثا ، ومن ثم يتجه النهر بعدها الى الحدود العراقية ويدخلها عند مدينة حصيبه مركز قضاء القائم وبعد ان يجتاز النهر الحدود يستمر في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي يقطع الهضبة الصحراوية في وادي ضيق عميق بطول٤٢٠كم بين القائم والرمادي وعلى بعد ٣٦٠ كم من مدينة هيت تقع مدينة الرمادي إذ يصل عرض النهر فيه الى حوالي ٢٥٠م وبعد ان يمر نهر الفرات بمدينة الفلوجة يقترب من نهر دجلة

ويكون مستواه في هذه الاماكن اعلى من مستوى نهر دجلة بحوالي ٧ أمتار ويصل في اماكن اخرى الى حوالي ١٠أمتار وقد أستغل هذا الأنحدار بواسطة الجداول التي تأخذ من ضفة نهر الفرات لإرواء الاراضي التي تمتد ما بين النهرين في هذه المنطقة[٣٨] وهذه الجداول هي الصقلاوية ابو غريب واليوسفية اللطيفية والاسكندرية والمسيب وفي جنوب المسيب اقيمت سدة الهندية على مجرى نهر الفرات، وهنا اصبح نهر الهندية المجرى الرئيسي لنهر الفرات وبعد ان يجتاز النهر سدة الهندية يمر ببلدتي طويريج والكفل ثم منها الى كربلاء ، وتمر بعدها الى مناطق الشنافية بالناصرية ومنها الى سوق الشيوخ قاطعا 24كم وبعدها تصب في المستنقعات والاهوار، وتنتهي عند كرمة علي لتصب في شط العرب، ويبلغ طول نهر الفرات من نقطة التقاء رافديه (فرات صو ومراد صو) حتى مصبه في شط العرب عند كرمة على ٢٣٣٠كم منها ١٢٠٠كم ضمن الاراضي العراقية(١١٣٠كم)خارج حدود العراق، منها ٤٥٥كم في تركيا و(٦٧٥كم) في سوريا[٣٩].

٢- نهر دجلة

يصف المقدسي نهر دجلة: (وأما دجلة فأنها ماء انثى لطيف جيد للمتفقهه ،... تظهر من آقور[٤٠]، وهو يعني دجلة ماء أخضر ثم تلقاها عدة أنهار الى الزاب وأول مبدأها لا تدير أكثر من رحى واحد (دلالة على قلة مياهها عند المنبع)، أول ما يختلط بها من الروافد نهر الذيب ثم الرمس ثم المسوليات (بطمان صو)، ثم تعبر الكاروخة ثم سربط ثم عين تل فافان ثم نهر الرزاب ثم الزاب في العراق[٤١]، وفي سير دجلة نحو الجنوب ينحدر أليها من الفرات بكورة بغداد أربعة انهار وهي الصراة وعيسى وصرصر والملك ويلقاها من الشرق مياه النهروانات (ديالى) تحت بغداد، فإذا جاوزت واسط تبطحت وصعب سلوكها الى تخوم البصرة ،.. ومقدار طولها(دجلة) الى عبادان نحو ثمانمائة ميل[٤٢]. وفي هذا اشارة واضحة الى تغير طبيعة السطح من ارض جبلية الى

أرض سهلية منبسطة، إذ تتبطح دجلة ويتسع المجرى وتقل سرعة التيار المائي(٤٣). ومعلوم ان مياه نهر دجلة وحتى الفرات يتسرب أغلبها الى الأهوار المجاورة للنهرين في جنوب العراق لذلك فهو يصفها بانها تصبح صعبة المرور بها اي تصبح غير سالكة بسبب انغمار الاراضي بمياه الاهوار لذلك فأن أهل الاهوار يستخدمون الزوارق الصغيرة في التنقل داخل هذه الاهوار لتجاوز هذه المشكلة.

اما ابن حوقل فقد وصف نهر دجلة بشكل مختصر (من المنبع الى المصب) كما وصف الفرات فقد اكتفى بوصفه لنهر دجلة بقوله: (ومخرج دجلة وان كان من حدود بلد الروم فطويلا ما كان في يد المسلمين وحيز الاسلام من بعده بمراحل ، وعلى شرقي دجلة والفرات مدن وقرى
وقرى تنسب الى الجزيرة)(٤٤). اما الاصطخري فهو ايضا لم يصف نهر دجلة بشكل كامل من المنبع الى المصب إذ اكتفى بالإشارة الى نهر دجلة أينما توجه في العراق أو اينما وصل من المدن المطلة على نهر دجلة فقد ذكر الاصطخري أن المدن تقع على نهر دجلة اذا ما كانت المدينة التي يمر بها تقع على نهر دجلة أو الفرات كذلك ، ولا يُعرف سبب ذلك ربما انهم لم يمروا برحلاتهم بنهر دجلة (كوصف كامل من المنبع الى المصب) الا انهم اكتفوا بهذا الايجاز. وربما كان سبب عدم ذكر هذه الانهار بشكل كامل من قبل ابن حوقل أو بعض زملاءه السابق ذكرهم هو أن هذه المواضع مشهورة أو قد ذكرها علماء ورحالة جغرافيين كثيرين. واحياناً ان بعض الدول اذا ما كانت خارج بلاد الاسلام لم يذكروها بإسهاب كما اتبع هذا الاسلوب المقدسي. لكن وصف المسعودي كان أقرب إلى الصحة في وصف جريان نهر دجلة من المنبع إلى المصب متناولا الأنهار التي تصب في هذا النهر إذ يقول : (دجلة تخرج من بلاد آمد من ديار بكر،... من أرمينية ويصب إليها نهر اسريط وسانيدو يخرج من بلاد أرزن وميافارقين وغيرها من الأنهار كنهر،... الخابور الخارج من أرمينية ومصبه في

دجلة ،... ثم تمر دجلة بمدينة الموصل ، ويصب إليها نهر الزاب وهو من بلاد أرمينية وهو الزاب الأكبر بعد الموصل ، ثم يصب فيها زاب آخر فوق مدينة السن يأتي من بلاد أرمينية وأذربيجان ثم بينهما إلى مدينة تكريت وسر من رأى(سامراء) ومدينة السلام (بغداد) فيصب إليها الخندق والعراق ونهر عيسى ، وهي الأنهار التي ذكرنا أنها تأخذ من الفرات وتصب في دجلة ثم تخرج دجلة من مدينة السلام فيصب فيها أنهار كثيرة مثل النهر المعروف بدالي (نهر ديالى)،... وفيه تجري أكثر سفن البصرة وبغداد وواسط فمقدار مسافة جريان دجلة على وجه الأرض نحو من ثلاثمائة فرسخ وقيل :أربعمائة فرسخ. وعند مقارنة وصف نهر دجلة في الوقت الحاضر من المنبع الى المصب. نجد ان نهر دجلة ينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرق الاناضول في تركيا ويتكون من التقاء عدة روافد اكبرها المجرى الرئيسي لنهر دجلة صو وفي أعالي النهر ثمانية روافد رئيسية تصب فيه ويتراوح ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر ما بين (١٠٠٠-٢٠٠٠ م) ويبدأ النهر من الغرب إذ يتجه من بحر كولجك بكميات كبيرة من المياه ، ثم يمر بمدينة ديار بكر وتلتقي فيه ثلاث روافد هي بطمان صو وكرزان جاي اما الرافد الثالث فينبع من المرتفعات المسيطرة على الساحل الجنوبي لبحيرة وان ويدخل النهر الحدود العراقية بالقرب من مدينة فيشخابور ويبلغ تصريف المياه فيه (٥٧٨ م^{٣}/ثا) ويبلغ طوله في هذا القسم (٣٠٠كم) إذ ان ٢٥٠كم في تركيا و٥٠ كم مشترك بين تركيا وسوريا، ومن اهم الروافد التي تصب فيه هي خمسة روافد الزاب الكبير والزاب الصغير والخابور والعظيم وديالى[٤٥]. بعد ان يجتاز نهر دجلة مسافة ١٣٠كم جنوب شرق بلد يدخل العاصمة بغداد وفي نقطة التقاء عند منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتصل بدجلة الرافد الرابع وهو نهر العظيم عند ناحيتي يثرب والضلوعية وعلى بُعد ٣٠كم من بغداد يلتقي نهر دجلة بالرافد الخامس وهو نهر ديالى الذي ينبع من مرتفعات ايران على ارتفاع (٢٣٦٠م) وبعد ذلك يخرج من مدينة بغداد ويدخل في مدينة

الكوت على بعد ١٠٨كم جنوب بغداد إذ أُقيمت عليه سدة الكوت ، وبعد ذلك يدخل في مدينة العمارة الواقعة على بعد ٢٠٣كم جنوب الكوت حيث تفيض مياهه على مسافات واسعة من الاهوار التي يزرع فيها الرز ومن ثم يعود فيتجمع مياه الاهوار ليصب في نهر دجلة مرة اخرى ، وفي الجانب الايمن تتجمع الاهوار في مجرى واحد حتى يصب النهر عند مدينة القرنة الواقعة على مسافة (١٤٠ كم) جنوب العمارة وبعد مدينة القرنة يلتقي نهر دجلة بالفرات إذ يتسع مجرى النهر ويزداد تصريفه عند كرمة علي الواقعة على بعد ١٠كم من مدينة البصرة وبعدها يصب في شط العرب ، ويبلغ طول نهر دجلة من منبعه في تركيا الى مصبه في شط العرب (١٧١٨ كم) منها(١٤١٨كم) في الاراضي العراقية والباقي خارج العراق[٤٦]. ولربما يعود سبب قلة المعلومات التي جاء بها الرحالة عن نهري دجلة والفرات ان مسار رحلتهم لا يتفق ومجرى هذين النهرين.

ثانيا : الاهوار العراقية

لقد ميّز الجغرافيون العرب بين الأهوار والمستنقعات وحاولوا تفسيرها وأسباب تكونها فعلى الرغم من أن المسعودي لم يكن أول من أشار الى تكوّن الأهوار في جنوب العراق إلا أنه يستعرض أسباب تكوينها بقوله : (وإذا وجد الماء سبيلاً منخفضاً وانصباباً وسع بالحركة وشدة الجري لنفسه واقتلع المواضع من الأرض من أبعد غاياتها وكلما وجد موضعاً متسعاً من الوهاد ملأه في طريقه وشدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطائح ومستنقعات ويخرب بذلك بلاد ويعمر أخرى ولا يغيب فهم ما وصفناه على من له أدنى فكر)[٤٧]. إذ تعد ظاهرة الأهوار من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جنوب العراق ، وقد جاءت في تعريفات عدة أهمها بأنها " كلمة تطلق على الاراضي المنخفضة التي تغطيها المياه في جميع ايام السنة أو في بعضها ، وهناك تعريف عام لأهوار العراق " بأنها تسمية تطلق في العراق على منخفضات السهل الفيضي التي يغمرها الماء

بعمق قليل نسبيا وينمو فيها القصب والبردي وغيرها[٤٨]. فنجد ان المسعودي ورواد الجغرافية الإقليمية قد ذكروا الأهوار رغم بساطة وصفهم لها الا انه يدل على الالمام بمثل هذه الظواهر الجغرافية ، فنجد المسعودي مع اشارته للأهوار العراقية يشير الى فيضانات حدثت في زمن الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) والتي انتهت مياهها الى الاهوار العراقية في الجنوب. ففي هذا الصدد يقول المسعودي وذكر جماعة من ذوي العناية بأخبار العالم وملوكه،(أن السنة التي بعث فيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) رسالة الى كسرى يدعوه فيها الى الاسلام وهي سنة سبع من للهجرة إذ زادت الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قط وانبثقت بثوق عظام وانخرقت مخاريق لكثير من الانهار،... وطلب الماء الوهاد من الارض،... فغلب الماء ومال الى مواضع البطائح في وقتنا هذا (٣٣٢ه) فطما العمارات والزروع فيغرق الكور والطساسيج(النواحي) التي كانت هناك ولم يقدر لدفع الماء حيلة)[٤٩]. فهنا يتكلم المسعودي عن فيضان حدث لنهري دجلة والفرات نتيجة زيادة منسوب المياه آنذاك وانصبابها الى البطائح (الاهوار) في جنوب العراق ، والتي اغرقت الاقضية والقرى الواقعة في منطقة الاهوار وكثير من الاراضي الزراعية على حد وصف المسعودي.

ويذكر الأصطخري الاهوار في جنوب العراق فيقول:(وفي حدود البصرة بين أضعاف قرآها آجام كثيرة وبطائحا اكثرها يسار فيها بالمرادي قريبة القعر كأنها كانت على قديم الايام أرضا مكشوفة ،... واتصل بعضها ببعض في القرى والمجاري تراجعت المياه وغلبت على ما يسفل من أرضها فصارت بحارا وهي البطائح[٥٠]. أما أبن حوقل فيقول عن أهوار العراق في البصرة :(وفي أضعاف قراها آجام كثيرة وبطائح الماء تسير فيها السفن بالمرادي لقرب قعرها، كأنها كانت على قديم الايام أرضا مسكونة، ويشبه ان يكون لما بنيت البصرة وشقت أنهارها وكثرت وأستغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه ، وغلبت على ما سفل من أرضها فصارت بطائح وآجاما[٥١]. فالمقدسي اكتفى

بذكر فقط بأن مياه دجلة والفرات تصبح أو تصب في الاهوار التي في جنوب العراق . وأن أهوار جنوب العراق هي جزء من السهل الرسوبي الذي يغطي مساحة واسعة من أرض العراق ، وانها أراضي تغمرها المياه طول العام في بعض أجزاءها وفصليا في اجزاءها الاخرى ، وتنتشر الاهوار العراقية في محيط المحافظات الثلاث البصرة، ميسان، ذي قار(٥٢). وان ما أورده الرحالة من معلومات هي معلومات عامة توضح اسباب تكون هذه الأهوار، وهذا يدل على الرؤيا العابرة لهذه الاهوار اثناء سفرهم بالقرب منها ، وأغلبهم وصف الأهوار بارتدام مجاريها بالتراب أي قريبة من السطح وغير عميقة وهي بالفعل كذلك في بعض مناطق الأهوار، وأوضحوا سبب تكونها بسبب انخفاض مناطق جنوب العراق وان المياه والانهار عادة تتبع مناطق الضعف الصخري والترب الهشة في جريانها، وان المياه الجارية تحبذ مثل هكذا مناطق وخاصة اذا كانت المناطق هي اصلا منحدرة كما هو الحال في جنوب العراق.

ثالثاً: المد والجزر

المد والجزر عبارة عن أمواج طويلة تتمتع بطاقة عالية يمكن التنبؤ بحدوثها، ويمكن للقاطنين على سواحلها مشاهدتها بوضوح من خلال ارتفاع وانخفاض مستوى سطح البحر بالنسبة للوضع العادي، وينتج المد والجزر بصورة منتظمة بفعل الجاذبية لكل من القمر والشمس، اذ من المعروف أن قوة تجاذب جسمين نحو بعضهما البعض يتأثر بكتلتيهما والمسافة الفاصلة بينهما(٥٣). إذ عرف الملاحون المسلمون ظاهرة المد والجزر منذ أكثر من ألف عام واستخدموها في إرواء البساتين وإدارة السواقي والطواحين لطحن الغلال ، وترجع الدراسات الحديثة التفسير العلمي للظاهرة الى العالم نيوتن الذي اكتشف قوانين الجاذبية في القرن التاسع عشر، ومن مراجعة ما كتب في التراث الجغرافي العربي الإسلامي يتبين بوضوح أن العرب والمسلمين كانوا سباقين الى

معرفة أسباب الظاهرة وربطها بجذب القمر لمياه المسطحات المائية معتمدين بذلك على المشاهدة والخبرة في تحديد علاقتها بارتفاع القمر أو زواله[٥٤].

فنجد المقدسي يصف ظاهرة المد والجزر في جنوب العراق في كتابه (احسن التقاسيم) قائلاً:(والجزر والمد أعجوبة على أهل البصرة ونعمه يزورهم الماء في كل يوم وليلة مرتين ويدخل الأنهار ويسقي البساتين ويحمل السفن الى القرى فاذا جزر افاد ايضاً عمل الارحية(آلات مستخدمه للسقي) لأنها على افواه الانهار فاذا خرج الماء ادارها، ويبلغ المد الى حدود البطائح وله وقت يدور مع دور الأهلة)[٥٥]. أما الاصطخري فيقول عن ظاهرة المد والجزر التي تحدث في البصرة قائلاً :(حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع انهارهم من غير تكلف، فإذا جزر الماء أنحط حتى تخلوا منه البساتين والنخيل ويبقى في الأنهار، الا أن الغالب على مائهم الملوحة ، وإنما يستقون اذا جزر الماء)[٥٦]. ويُطابق وصف أبن حوقل للمد والجزر الذي يحصل في البصرة وصف الاصطخري والمقدسي ، إذ أن هناك من يقول بأن كتاب أبن حوقل ما هو الا نسخة منقحة لكتاب الاصطخري لذلك هناك تشابه في كثير من المعلومات، فيقول أبن حوقل حول هذه الظاهرة:(حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع انهارهم من غير تكلف، واذا جزر الماء عنها وانحط خلت منه البساتين والنخيل بقيت اكثر الانهار خالية فارغة ، ويغلب على مياههم الملوحة ، واكثر ما يستقون الماء لشربهم اذا جزر الماء امن اخر حد نهر معقل لأنه يعذب هناك فلا يضره ماء البحر[٥٧]. وقد ناقش الجغرافيون والمسلمون ظاهرة المد والجزر وان لم يصب غالبيتهم في تفسيرها، كالهمذاني إذ كان تفسيره أسطورياً، غير أن الكتاب اللاحقين اقتربوا من التفسير الحقيقي لهذه الظاهرة ، واعتقد البعض منهم ان ظاهرة المد والجزر يتحكم فيها القمر والشمس بصورة مباشرة[٥٨].

يتضح مما سبق ان هؤلاء الرحالة ركزوا في كتبهم على ذكر الأنهار الرئيسية للعراق (نهري دجلة والفرات)، أما الروافد فلم يعيروا لها الاهتمام كدجلة والفرات الا أنهم لم يهملوها كلياً بل ذكروها خلال وصفهم السابق لهذين النهرين فقد ذكروها كروافد مغذية لهذين النهرين ،على سبيل المثال لا الحصر فقد أُشير سابقاً الى بعض الروافد كرافدي الزاب الاعلى والزاب الاسفل على لسان المقدسي فضلاً عن رافدي نهر ديالى والخابور إذ كانت هذه الاشارات شحيحة وبشكل عابر. أما المياه الجوفية و الإبار والعيون مائية ومشاريع الري فقد أهملوها ولربما يعود السبب الى طبيعة الاستيطان السكاني كما كانت ولاتزال تتركز على ضفاف هذين النهري لذلك فقد أغنتهم عن استخدام المياه الجوفية.

المبحث الرابع

جغرافية التربة والنبات الطبيعي

أن الترب كانت ولاتزال موضوع اهتمام الجغرافيين في كافة العصور والأزمنة، إذ أن تنوع الترب في كل منطقة من مناطق العالم كل حسب قابليتها على الإنتاجية وبحسب جودة تربتها ومدى تماسك نسيجها وقوامها أيضاً تؤثر على أهمية التربة.

أما النبات الطبيعي فلا شك أن له أهميته كما حاله حال بقية حقول الجغرافية الأخرى سواء كان أهميته في الحفاظ على التربة من الانجراف أو كمنظر جمالي أو كمصدر من مصادر الوقود والأعلاف ...الخ.

أن أغلب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين كانت إشاراتهم بسيطة في هذين الجانبين(الترب والنبات الطبيعي للعراق) إذ لم يرد ذكر تفصيلي لهذين الحقلين وربما يعود السبب الى ان تربة العراق كانت ترب خصبة لذلك أطلقوا علية تسمية أرض السواد لأنها كثيرة الخضره حتماً لخصب أرضها خصوصاً أن

استيطانهم كان قرب نهري دجلة والفرات في الغالب (يماثل استيطانهم تقريباً منطقة السهل الرسوبي الحالي) .

اولا: جغرافية التربة:

تُعد التربة جسما حيا يتألف من مزيج من المواد المعدنية والعضوية والماء والهواء، وهي الطبقة الهشة والرقيقة التي تغطي معظم سطح الارض اليابس وبسمك يتراوح ما بين سنتيمترات وعدة أمتار(٥٩). وهي من أعظم الثروات الطبيعية التي ترتبط بها حياة الأنسان ارتباطاً مباشراً ، فهي الوعاء التي تجد فيه النباتات الاحتياجات اللازمة لوجودها ولنموها وتكاثرها والذي يحصل منه الأنسان بطريق مباشر أو غير مباشر على كل ما يحتاج اليه من ضروريات غذائه وملبسه ومسكنه(٦٠). وليست المصادفة هي التي جعلت سكان العالم يتجمعون منذ بدء أنتشارهم على سطح الارض، وخصوصاً بعد ان بدأوا يعرفون الزراعة في وديان الانهار وغيرها من المناطق التي تصلح تربتها لإنتاج المحاصيل الغذائية، أو حتى ثروة نباتية وحيوانية طبيعية يمكن ان يحصل منها الانسان على احتياجاته الضرورية باتباع أساليب الجمع والالتقاط والصيد(٦١).

فالرحالة المقدسي وصف ترب العراق لكنه لم يذكر كل انواعها وانما ذكر بعض مناطقها. فقد وصف تربة المنطقة الغربية من العراق(الهضبة الغربية) والذي اطلق عليه اسم اقليم بادية العرب والذي مر ذكره آنفاً يشمل أراضي أربعة دول منها العراق وهو وصف بسيط وربما يمكن تُصنف ضمن اشكال السطح الا أن فيه دلالة على ان المنطقة رملية فيقول:(أعلم أن من بين اقاليم العرب غير المغرب بادية ذات ،... تلال ورمال) (٦٢). إذ تغطي سطح الهضبة الغربية ترب صحراوية قليلة السمك تكونت بفعل تفتت الصخور الكلسية

والرملية، اذ تتعرض ترب الهضبة الى التعرية المائية بفعل الأمطار أو بفعل الرياح بسبب قلة غطائها النباتي، إذ يكون بعض أقسامها جرداء تغطيها الكثبان الرملية لاسيما في أقسامها الجنوبية. والملاحظ ان التربة الصحراوية الرمادية تغطي سطح الجزيرة وتمثل أوسع انواع الترب انتشارا، إذ يغطي معظم الأقسام الشمالية والوسطى من الهضبة الصحراوية ويميل لونها من الرمادي الى الرمادي الفاتح، وتنتشر المواد الكلسية على سطحها وتقل المواد العضوية فيها(٦٣). وهذا لا يعني ليس هناك ترب جيدة وخصبة أو صالحة للإنتاج الزراعي في الهضبة الغربية بل على العكس هناك ترب خصبة في كثير من مناطقها على سبيل المثال لا الحصر ان في منطقة الجزيرة ترب جيدة وفي مناطق مختلفة من منطقة الهضبة الغربية. على سبيل المثال تمتد المناطق الجنوبية الشرقية من أرض الجزيرة جنوباً إذ تغطي أغلب سهوله الترب السمراء وتربة بنية حمراء وهي ملائمة للزراعة الديمية عدا بعض المنحدرات الحصوية التي تستخدم كمراع طبيعية فقط(٦٤).

ويقول المقدسي في موضع أخر عن ترب مدينة الكوفة:(الكوفة قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء،... وكل رمل خالطه حصى فهو كوفة) (٦٥). أن مدينة الكوفة هي إحدى أقضية مدينة النجف، وتقع الكوفة على نهر الفرات وتبعد عن النجف عشرة كيلومترات وتقع شمالها الشرقي. وتربتها تتميزبكونها ترب كتوف الأنهار التي تقع ضمن ترب السهل الرسوبي وتتميز هذه الترب بصلاحيتها للإنتاج الزراعي(٦٦) أما الاصطخري فقد وصف ترب مدينة الموصل وصف عابر بقوله: (واما موصل فهي مدينة على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء)(٦٧). إذ تتميز الموصل بخمسة أنواع من الترب ،التربة الجبلية وهي

تشمل المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من الموصل، والتربة البنية التي تتميز بقلة الملوحة وملائمتها للزراعة في شمال المحافظة، والتربة البنية الحمراء ولها قابلية معتدلة للاستثمار الزراعي(٦٨) ، والتربة الصحراوية التي تنتشر جنوب مركز قضائي الحضر والبعاج، والترب الملحية التي تنتشر في وسط قضائي الحضر والبعاج(٦٩). فهي تنم عن دراية هذا الرحالة بجانب الترب لهذا وصفها بانها صحيحة التربة لخصوبتها.

أما الوصف الأخر للأصطخري فإنه يصف ترب الحيرة(قضاء المناذرة الحالي) التابعة الى النجف والتي تقع الى الجنوب الغربي منها فيقول:(والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة ،... وهواؤها وترابها أصح من الكوفة)(٧٠). إذ تقع تربتها ضمن الترب الصحراوية كما ذُكر آنفاً مع تربة الكوفة. كذلك قال عن واسط بان تربتها خصبة، إذ تعد تربة محافظة واسط من الترب الرسوبية التي تكونت بفعل ترسبات فتات الصخور المنقولة التي حملتها مياه نهر دجلة فضلاً عن الأنهار الثانوية والجداول المجاورة للأراضي المحيطة بها فضلاً عن الترسبات التي حملتها الرياح من المناطق المجاورة ، وتوجد في واسط العديد من أنواع الترب منها تربة السهول المروحية والفيضية وتربة الأهوار المطمورة فضلاً عن تربة أكتاف الأنهار(٧١).

أما أبن حوقل فأنه لم يذكر لترب العراق سوى تربة كل من محافظتي الموصل والبصرة بشكل عام، ووصف تربة الحيرة أو قضاء المناذرة الحالية التابعة لمحافظة النجف وقد أتضحت تربة هذه المدينة مسبقاً. كذلك يصف ترب مدينة الموصل فهو كحال الاصطخري يذكرها بمجرد وصف عابر بقوله:(اما الموصل فمدينة على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء)(٧٢).أما عن مدينة

البصرة فقد قارن ابن حوقل بين ترب اقليم خوزستان(أحد اقاليم أيران) وترب مدينة البصرة إذ يقول: (ليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال إلاّ شيء يسير، وأرض هذا الإقليم كأرض العراق، وتربتها فما بعد من الدجلة الى ناحية الشمال فهو أيبس وأصح، وما كان الى الدجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة في التسبخ)[٧٣]. فهو يقارن بأن هناك ترب في ايران مشابهة لترب البصرة في تسبخها ومعلوم أن ترب المحافظات الجنوبية أغلبها تقع ضمن ترب السهل الرسوبي الا أن جزء من أرض البصرة تقع ضمن ترب منطقة الهضبة الغربية ، ويطلق مصطلح سباخ على الأراضي المنخفضة والمتعرضة لمعدل عال من تبخر المياه ، وتعرف ترب السباخ بأنها تربة غنية بالأملاح نتيجة تبخر محتواها المائي مخلفا الاملاح المختلفة بتراكيبها الكيمائية التي تشكل في النهاية طبقة ملحية تشكل القشرة الصلبة للسباخ[٧٤]. وبالفعل ان هناك مناطق سباخ في مدينة البصرة، ونجد ان ابن حوقل يصفها بدقه عالية .

ثانيا: جغرافية النبات الطبيعي:

أن هذا الحقل الجغرافي لا يقل أهمية عن باقي الحقول الجغرافية اذ كل من هذه الاقسام لها دورها ونشاطها التي تقوم به. فالنباتات الطبيعية وهي التي تنمو من تلقاء نفسها دون تدخل من جانب الانسان وتختلف النباتات من حيث كثافته وأنواعه من مكان لآخر[٧٥].

وبعد التتبع لمؤلفات الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين سواء في الفترة المحددة للدراسة أو فترات اخرى مقاربة لزمن الدراسة تبين ندرة ذكر الرحالة للنبات الطبيعي فيما يخص العراق حصراً، أما بشكل عام فكان لهم مساهمات لا بأس بها في هذا الجانب لذلك نجد ان أغلب من كتب في مجال الفكر الجغرافي

العربي والإسلامي من الباحثين الحاليين نجده قد أهمل هذا الجانب لكون الرحالة انفسهم أهملوا هذا المجال فيما يخص العراق ، ولا يُعرف السبب ولربما يعود ان أرض السواد الذي كان يطلق على العراق بسبب خصوبة أرضه وغنى تربته كان دليلاً على إنهم اشتغلوا بمهنة الزراعة والتي كانت من المهن الرئيسة هي والتجارة هي التي اشغلتهم عن هذا الجانب.

ومن خلال الاطلاع على المصادر الجغرافية الخاصة بتلك الفترة لم يُشير الرحالة العرب غير المقدسي الى نباتات العراق الطبيعية في هذه الفترة وهي إشارة نادرة ربما جاءت عن طريق الصدفة أو لسبب متعلق بفائدة هذا النبات. وهذه الاشارة الوحيدة التي ذكرها المقدسي عن النبات الطبيعي الذي ينبت في بادية العرب(الهضبة الغربية العراقية) بقوله:(أعلم أنها بادية واسعة كثيرة العرب فيها نبت يقال له الفث على عمل الخردل ينبت من نفسه فيجمعونه الى الغدران ثم يبلونه بالماء فيتفتح ذلك الحب ثم يطحنونه ويخبزونه ويتقوتون به)[٧٦]. وسوى هذا النبات لم يذكر الرحالة اي نبات طبيعي في العراق آنذاك، وفي الحقيقة أن ما أورده الرحالة العرب في حقل الجغرافية الطبيعية بشكل عام شحيح وبشكل خاص الجانب الطبيعي من جغرافية العراق، الا انه الجانب البشري فيه اسهاب من قبل الرحالة والجغرافيين العراب والمسلمين اكثر من الجانب الطبيعي بشكل عام.

الاستنتاجات :

١- اعتمد الجغرافيون العرب المسلمين في منهجهم على معرفتهم الشخصية المكتسبة من اسفارهم ولقاءاتهم، لذا ظهر نتاجهم متكاملاً في الجغرافية الاقليمية

ليس في كافة المجالات بل في كثير من جوانب حقول الجغرافية الطبيعية فيما يخص العراق.

٢- تطرق الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين الى ظاهرة الترسيب الجيومورفولوجي كالمسعودي , والذي طبق آراءه على العراق، فضلاً عن ذكرهم امثلة على تغيّر المجاري النهرية بسبب عامل الترسيب الجيومورفولوجي من نهر دجلة في بغداد آنذاك، وهذا يدل على رُقي أفكارهم الجغرافية ومقاربة أفكارهم مع الأفكار الجيوموفولوجية الحديثة.

٣- في الجانب المناخي كانت آرائهم مقاربة الى الآراء المناخية الحديثة فيما يخص مناخ العراق في أنه حار جاف صيفاً بارد ممطر شتاءاً ، إذ يذكر المقدسي دور الرياح حينما قال أوضح ان الرياح التي تهب على البصرة إذا كانت جنوبية ترفع درجات الحرارة حتى تسخن المياه وهذه الرياح تسمى محلياً في العراق بالشرجي، فضلاً عن ذلك قد علموا ان للموقع الجغرافي دور كبير على المناخ وهذا ما بيّنه الاصطخري حينما قال ان مناخ مدينة الموصل جيدة بسبب تأثير رياح البحر المتوسط على مناخها.

٤- وصفوا نهري دجلة والفرت من المنبع وحتى المصب وقد اقتربوا من الوصف الحالي لهذين النهرين، وهذا ما يمكن ان يضم تحت موضوع الهيدرولوجيا في العصور الاسلامية بشكل عام، وضمن هذا الجانب نجدهم قد تطرقوا الى ذكر الاهوار العراقية التي في جنوب العراق والى اسباب تكونها بأن قالوا ان المياه كلما وجدت سبيلاً منخفضاً في الارض تعمل على تكوين الاهوار، فضلاً عن ذكرهم الفيضانات التي حدثت على عهد رسول الله محمد(صلى الله

عليه وسلم) لنهري دجلة والفرات والتي انتهت الى الاهوار في جنوب العراق نتيجة لزيادة مناسيبها.

٥- علموا ظاهرة علمية الا وهي ظاهرة المد والجزر وقد تطرقوا الى هذه الظاهرة في جنوب العراق واعتبروها نعمة على حد قولهم على اهل البصرة وذلك لاستخدامها في سقي البساتين وللمحاصيل الزراعية، ولاشك ان هذه الظاهرة ظاهرة علمية عُرفت حديثاً الا ان جذورها ترجع الى القرن (٣-٤هـ) والى فضل هؤلاء الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين.

٦- اما عن ترب العراق فقد ذكروا ترب بعض المدن العراقية بشكل عابر، الا انه قد تطرقوا الى ظاهرة السباخ التي تحدث في الترب وهذا ما اوضحه ابن حوقل عند مقارنته مع مدينة البصرة مع ترب بعض من اراضي ايران والتي قال ان تربها مقاربة لتربة البصرة في التسبخ وهذا يدل على وصل افكارهم الى مستوى علمي يقارب بعض المفاهيم والآراء العلمية الحديثة في الجغرافية الحديثة ، ويطلق مصطلح سباخ على الاراضي المنخفضة والمتعرضة لمعدل عال من تبخر المياه وهذا ما ينطبق الحال به على مدينة البصرة ، اما النبات الطبيعي فقد اهملوا أو لم يُركزوا على هذا الجانب كثيرا ربما للأسباب الذي كانوا يذكرونها في مؤلفاتهم هي خشيتهم من اطالة مؤلفتاهم أو ربما لأهميتها الثانوية في الحياة.

ثانيا : التوصيات :

١- ضرورة الاهتمام بد راسة الفكر الجغرافي العربي والاسلامي بشكل تفصيلي بشكل عام , وبالدراسات الاقليمية في الجانب الطبيعي التي تناولها الرحاله العرب لما من قيمة علمية رصينة , والتي تعد الاساس الذي سارعليه من جاء بعدهم .

٢- ضرورة العمل على اجراء الندوات الفكرية, والمؤتمرات العلمية الخاصة بالتراث العربي والاسلامي بشكل عام وعن العراق بشكل خاص فيما يخص الدراسات الجغرافيه ولبقية الفترات التي لم تتناولها هذه الدراسة .

الهوامش والمصادر؛

(١) محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط٢،دار الخريجي للطباعة والنشر،الرياض،١٩٩٦، ص[١٨٧].

(٢) عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق، ط١، دار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص[٧].

(٣) حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجيومورفولوجيا، ط١، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية،١٩٦٦، ص[٢٣].

★ السن: هو جبل مكحول ومدينة ايضا كانت تقع قبالة هذا الجبل، ومقصد هؤلاء الجغرافيين بالسن المدينة المذكورة المندثرة من اقليم الجزيرة والداخلة ضمن منطقة باجرمي(كركوك)، عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخا وجغرافيا خلال خمسة الاف عام، ط٢، وزارة الثقافة، السليمانية، ٢٠٠٥، ص[٩٧] .

★★ بارما: جبل بين تكريت والموصل وهو الذي يعرف بجبل حمرين ويزعمون انه محيط بالدنيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جزء١، ص[٢٢٣].

(٤) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص[٣٦].

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢،ص[٢٠٦].

★ الحيرة: (المناذرة الحالية) مدينة على بعد ثلاثة اميال من الكوفة شمالا، وكانت من اكبر مدن العصور السالفة، فتحها خالد بن الوليد سنة١٢ه، ولما بنيت الكوفة تحول عمرانها أليها، أمين واصف بك ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، دار المصري للطباعة، مصر،١٩١٦، ص[٥٠].

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص[٨١].

(٧) هبة سالم يحيى ، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الاسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الموصل كلية التربية، ٢٠٠٨، ص[١٣٩].

(٨) المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ص[٨٢].

(٩) حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجيومورفولوجيا ، مصدر سابق، ص[٥٤٥].

(١٠) هبة سالم يحيى، المصدر السابق، ص[١٣٩].

(١١) شاكر خصباك، الجغرافيا عند العرب، مصدر سابق، ص[١١٩-١٢٠].

(١٢) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق ، ص[٨٢].

(١٣) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص[٢١٢].

(١٤) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص[١١٤].

(١٥) قصي عبد المجيد السامرائي ، مبادئ الطقس والمناخ، ط١ ، دار اليازوري، للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٢١.

(١٦) أزهر حسين رزوقي ، دراسة الجوانب المناخية في الفكر الجغرافي العربي والاسلامي حتى القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٥، ص[١١٦].

(١٧) صلاح باركة ملك ، ابتهال عبد علي فرحان، علم المناخ ومجالاته التطبيقية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص[١٧١].

★ حلوان: حلوان العراق وهي في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣،مصدر سابق، ص[٦٠٨].

(١٨) المقدسي , احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, مصدر سابق، ص[١٢٥].

(١٩) أزهر حسين رزوقي ، دراسة الجوانب المناخية في الفكر الجغرافي العربي والاسلامي حتى القرن الخامس الهجري ، مصدر سابق، ص[٦٤].

(٢٠) فلاح شاكر أسود، المقدسي ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص[١٢٧-١٢٨].

(٢١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص[٢٥].

★★ البوارح: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون الشتاء، كأنه جمع بارحة وقيل البوارح الرياح الشدائد التي تحمل الرياح في شده الهبوات ، www.mekshat.com الظواهر الجوية والفلكية_ خيمة الاحوال الجوية.

(٢٢) المسعودي، التنبيه والاشراق، المصدر السابق، ص[١٣].

(٢٣) المصدر نفسه, ص[٣٢].

(٢٤) ابن حوقل، مصدر سابق، ص[٢١٥].

(٢٥) الأصطخري ، مصدر سابق ، ص[٥٣،٥٨].

(٢٦) المصدر نفسه ، ص[٥٨-٥٩].

★ لقلة الوصف المناخي للعراق من قبل هؤلاء الرحالة والجغرافيين لم يكن بمقدورنا تقسيم وتجزئة آرائهم وتقسيمها كما متعارف عليها مثلا تقسيم المناخ الى حقوله أو تفرعاته من حرارة ورياح وامطار كل على حدة اذ ان هذه المعلومات على حالها فهي قليلة ، لذلك كان هذا الترتيب اقرب الى الاذهان وهي تنتهي بمفهوم مفادها ان مناخ العراق الذي كان في القرون الوسطى هو مشابه الى المناخ الحالي وقد بينوه لنا هؤلاء الرحالة، وهو حار جاف صيفا وبارد معتدل شتاءا .

(٢٧) هبة سالم يحيى عبد الله محمد السلطان ، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الاسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مصدر سابق، ص[١٤٥].

★ ملطية: مدينة تركية الى الشمال الغربي من ديار بكر والى الشرق من هضبة الأناضول في وسط البلاد، وملطية مدينة قديمة كانت ثغرا مهما من ثغور الروم البيزنطيين، يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، مصدر سابق، ص[٣٢٣].

★★ شمشاط : من مدن إقليم آقور (تركيا حاليا)، اذ اندثرت تسمية شمشاط بسبب اندثار المدينة نفسها على ما تذكره المصادر.

★★★ منبج: مدينة صغيرة واقعة في الشمال السوري قريبا من الحدود التركية، والى الشمال الشرقي من حلب، والى الغرب من نهر الفرات ، يحيى شامي ،المصدر السابق، ص[٦٥].

★★★★ بالس والرقة وقرقيسيا والرحبة ايضاً من مدن سوريا المحاذية لحدود العراق وهذا واضح من خلال وصف الرحالة لهذه المدن.

(٢٨) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص١٨٩،٢٧.

(٢٩) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١مصدر سابق، ص٨١.

(٣٠) صالح فليح حسن الهيتي ، شواهد في جغرافية العراق التاريخية من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، (العـــدد الثاني لسنة ٢٠٠١) ، الكوفة ، ص٣٣.

(٣١) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، مصدر سابق ، ص٣١.

(٣٢) احمد سلمان، جيومورفولوجية نهر الفرات في محافظة النجف ،كلية العلوم، جامعة بغداد ، http://scbaghdad.edu.iq.

(٣٣) المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٣٦) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٢٩.

(٣٧) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق، مصدر سابق، ص١٠-١٢.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٢-١٣.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٤ .

(٤٠) المقدسي ، مصدر سابق، ص٢٤.

★ هذه الروافد الذيب والرمس والكاروخة وسربط و الرزاب من الصعوبة تحديدها حـــديثا اذ هناك روافد انطمرت واندثرت منذ قرون سحيقة ومنها ما تغير أسمه، لكن عموماً هذه الروافد هي خارج حدود العراق تلتقي بنهر الفرات مع منابعها وصولاً العراق.

(٤١) المقدسي ،الصدر نفسه، ص٦٦.

★★ الكورة : اكبر وحدة زراعية تجتمع فيها مساكن وقرى، والكوة تقابل عندنا المحافظة في الوقت الحالي، رشيد عبد علي الحاج حسين، الخالص(من تاريخ الخالص)، مطبعة الايمـــان، بغداد، ١٩٧٢، ص٢١.

★★★ الصراة : يتفرع هذا النهر من الضفة اليسرى لنهر عيسى وذلك من نقطـــة لا تبعـــد كثيرا من مقدم بلدة المحول، جنوبي غربي بغداد المدورة ، اما الاتجاه الذي كان يسير فيه هذا الفرع فتدل أوصاف المؤرخين على انه كان يجري نحو الشرق في موازاة مجرى نهر عيسى حتى يصل الى الجهة الجنوبية الغربية من الدينة المدورة ثم ينعطف من هنا حول سور المدينة ويستمر في جريانه في محاذاة السور المستدير مسافة قصيرة حتى يصب في الجانب الايمـــن

من نهر دجلة وذلك في موقع يقع جنوبي مدينة بغداد بقليل، يُنظر كفاح داخل عبيس البديري ، تقييم مشاريع الري القديمة في العصر العباسي بالمقارنة مع مشاريع الري الحديثة في محافظة بغداد، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص[٢٢٣].

★★★★ عيسى: يتفرع نهر عيسى من الجانب الايسر لنهر الفرات في منطقة شمال الفلوجة الحالية ويسير باتجاه جدول الصقلاوية حتى يصل الى بلدة المحول، عواطف طه موسى العاني، منهج البلدانيين العرب في الجغرافية الاقليمية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، مصدر سابق، ص[٢١٤].

★★★★★ صرصر: هو ثاني الجداول الأربعة الهامة التي كانت تقطع أراضي بين النهرين في ذلك العصر، ويرجع إلى العصر الإسلامي ودلت الروايات التاريخية على ان جدول (ابي غريب الحالي) يسير بمحاذاة احد جداول الري القديمة التي كانت تتفرع من نهر الفرات وتسير في اتجاه نهر دجلة وعلى الارجح ان هذا الجدول القديم هو مجرى (نهر صرصر) ، كفاح داخل عبيس البديري، مصدر سابق، ص[٢٢٩].

★★★★★★ الملك: جدول اليوسفية حالياً.

(٤٢) المقدسي ، مصدر سابق، ص[١٢٤،٢٠].

(٤٣) كمال عبدالله حسن، اصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص[٥٧].

(٤٤) ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص[١٨٩].

★ اسريط وسانيدو: ربما يقصد بهما بطمان صو وكرزان جاي الرافدان اللذان يصبان في نهر دجلة في تركيا.

★★ ميافارقين: مدينة تركية صغيرة قديمة أسمها اليوم سيلفان تقع في شمال شرق ديار بكر بين دجلة والفرات، يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، مصدر سابق، ص[٣٢٤].

★★★ الفرسخ: اثنا عشر ألف ذراع، اي ثلاثة أميال ، وقد قُدر الفرسخ العربي بـ ٥٩١٩ متراً، محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، مصدر سابق، ص[٤٣٤]، المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١، ص[٨٢-٨٣].

(٤٥) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق، مصدر سابق، ص[١٥-١٦].

(٤٦) المصدر نفسه، ص[١٧-٢٢].

★ البطيحة وجمعها البطائح والبطيحة والبطحاء واحد كتبطح السيل اذا اتسع وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، جزء٢، مصدر سابق، ص[٣٢٦].

(٤٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١، مصدر سابق، ص[٨٢].

(٤٨) مجلة المخطط والتنمية، العدد٢٥، ، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص[٢٩].

(٤٩) صالح فليح حسن الهيتي ، شواهد في جغرافية العراق التاريخية ، مصدر سابق، ص[٣٧].

★ آجام جمع أجمة وهو منبت القصب الملتف، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص[٢٤].

★★ أرض مرداء وجمعها مرادي اي رمال منبطحة لا نبت فيها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص[١٥٨٧].

(٥٠) الاصطخري ، مصدر سابق، ص[٣٩].

(٥١)ابن حوقل ، صورة الارض، مصدر سابق، ص[٢١٤].

(٥٢) جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، دراسة وتقييم الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأهوار العراقية ، مركز أنعاش الاهوار العراقية (CRIM)، كلية الهندسة، جامعة بغداد، شباط، ٢٠٠٧، ص[١-٢].

(٥٣) حسن ابو سمور، حامد الخطيب، جغرافية الموارد المائية، مصدر سابق، ص[٢١٥].

(٥٤) هبة سالم يحيى السلطان ، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الاسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مصدر سابق، ص[١٦٨].

(٥٥) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق ، ص[٥٧].

(٥٦) الاصطخري ، مصدر سابق، ص[٣٨].

(٥٧) ابن حوقل ، صورة الارض، مصدر سابق ، ص[٢١٣].

(٥٨) شاكر خصباك ، الجغرافيا عند العرب، مصدر سابق ، ص[١١٠].

(٥٩) حسن ابو سمور، علي غانم، المدخل الى علم الجغرافية الطبيعية، مصدر سابق، ص[١٥٣].

(٦٠) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص[٥١٣].

(٦١) المصدر نفسه، ص[٥١٣].

(٦٢) المقدسي، مصدر سابق، ص[١١٤].

(٦٣) نداء نجم الدين احمد العبيدي، دور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في تحديد مفهوم الجغرافية الاقليمية دراسة مقارنة وتطبيقية مع الفكر الجغرافي الحديث – اقليم الجزيرة العراقية، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية/ابن الرشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٢٥٩.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(٦٥) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص٥٣.

(٦٦) سعد عبد الرزاق محسن، تحليل جغرافي لخصائص توزيع سكان محافظة النجف ما بين الحضر والريف للمدة ١٩٩٧-٢٠٠٧، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل، العدد٩، الحلة، ٢٠١٢، ص٢٧٩.

(٦٧) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٣٥.

(٦٨) جواد كاظم الحسناوي ، التوزيع الجغرافي لسكان محافظتي صلاح الدين و نينوى للمدة ١٩٧٧ ـــ ١٩٩٧، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٩٢-١٩٣.

(٦٩) المصدر نفسه، ص١٩٦،١٩٩.

(٧٠) الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٣٩.

(٧١) وسام عبد الحسن عجيل ، التباين المكاني لأشجار الفاكهة والحمضيات في محافظة واسط، مجلة كلية التربية /واسط، العدد الحادي عشر، (بدون سنة نشر)، ص٩.

(٧٢) ابن حوقل ، صورة الأرض، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٧٣) محمد عباس حسن، دور ابن حوقل في الجغرافية، مصدر سابق، ص٢٢٩.

(٧٤) هدى احمد دحام ، الخصائص الفيزوكيميائية لبعض ترب السباخ لمناطق مختارة من البصرة وتأثيرها على المنشآت الهندسية، مجلة ابحاث البصرة (العلميات) ،العدد٣٦، جزء٦، البصرة،٢٠١٠، ص٢٤-٢٥.

(٧٥) يسري الجوهري ، الجغرافية العامة، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص١٥٥.

★ الفث: هو نبت يختبز حبه ويؤكل في الجدب ونكون خبزته غليظة، وقيل هو حب بري يأخذه الاعراب في المجاعات فيدقونه ويختبزونه وهو غذاء رديء(كوكب دياب، المعجم المفصل في الاشجار والنباتات في لسان العرب، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص١٩٥.

(٧٦) المقدسي، مصدر سابق، ص١١٥.